

تدريب الشباب ذوي الاحتياجات الخاصة و آليات
دمجهم مهنيا واجتماعيا
تجربة المركز النفسي البيداغوجي للمتخلفين ذهنيا
بعين طاية-شرق الجزائر

حفظ الله رفيقة : أستاذة محاضرة- جامعة البليدة- ٢- الجزائر

○ تمهيد:

○ تعد الإعاقة الذهنية واحدة من المشكلات النفسية التي تؤرق العاملين في حقل علم النفس و علوم التربية وذلك لما تطرحه من صعوبات على مستوى التشخيص والعلاج والكفالة النفسية والتربوية والإدماج المهني والاجتماعي.

○ يتطلب التكفل بالشخص المعاق ذهنيا ما يسمى بالكفالة المتعددة التخصصات و هذا راجع لكون هذا النوع من الاضطرابات يمس جوانب مختلفة من شخصية الفرد ألا و هي الجوانب العضوية، النفسية، العقلية والاجتماعية.

١. تعريف الإعاقة الذهنية:

○ بدأ الاهتمام بالإعاقة الذهنية مع بداية القرن التاسع عشر، مع كل من إسكيرويل وبينال

○ (Esquirol, Pinel) تحت اسم البله والمشتق من اسم إغريقي يعني وحيد
○ (Perron, 2004, p 57).

○ لقد ارتبطت سببية التخلف الذهني لمدة طويلة بالجوانب العضوية وعلى هذا الأساس لا يمكن للمتخلفين الشفاء منه أو تجاوزه، غير أن حركة البحث العلمي بينت وجود عوامل أخرى وراء ظهور التخلف الذهني ومن بينها الأسباب الاجتماعية والنفسية

تعرف الجمعية الأمريكية (٢٠٠٢) الإعاقة العقلية هي "إعاقة تتميز بالنقص الجوهرى لكل من الوظائف العقلية و السلوك التكيفي كما تبدو في المهارات التكيفية المفاهيمية و الاجتماعية و العملية و الذي ينشأ قبل بلوغ الفرد ١٨ عاما" (البطانية و اخرون، ٢٠٠٧، ص ١٤٩)

○ الإطار القانوني لحماية المعاقين:

○ تذكر مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان أن " اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، التي اعتمدت في عام ٢٠٠٦، ودخلت حيز التنفيذ في ٢٠٠٨، أطلقت إشارة تحول نموذجي من النهج التقليدية الموجهة للأعمال الخيرية و القائمة على أساس طبي إلى نهج قائم على حقوق الإنسان" (www.ohchr.org)

○ يعتبر القانون رقم ٠٢-٠٩ المتعلق بحماية الأشخاص المعوقين وترقيتهم بادرة خير من أجل حماية كرامتهم من خلال إثبات صفة الإعاقة أو من خلال منح المساعدة الاجتماعية، و كذا حقهم في الإدماج المؤسساتي من خلال الزامية انشاء مؤسسات و مراكز تضمن لهم حق التعليم و التكوين المهني ليسمح لهم ذلك بتوفير منصب شغل يتناسب مع درجة اعاقتهم " (بركايل، بن مصطفى، 2017، ص ٢٧)

○ التكفل المؤسساتي العمل القاعدي و المتبعة الدائمة لبرامج و منهجيات التدريس الإجباري و الاختياري في الفروع و الأقسام التي تنشأ للتكفل بهذه الفئة.

التكفل بالمتخلفين ذهنيا وسبل رعايتهم:

- إن أعراض التخلف الذهني المتمثلة في كل من المشكلات المعرفية و الانفعالية و الصحية تفرض على المهتمين بالمعاقين عقليا رعاية متعددة التخصصات.
- إذ يقدم التكفل الطبي الرعاية الصحية العامة، لأن أغلب المتخلفين ذهنيا يعانون من اضطرابات جسمية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، المشكلات القلبية، الهرمونية، الاضطرابات العصبية كالصرع وغيرها.
- أما التكفل النفسي فيتم من خلال العلاج النفسي للمتخلفين ذهنيا من أجل مساعدة على الوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي و كذا التكفل بعائلاتهم من أجل مساندهم وتوجيههم من الناحية العلائقية والتربوية.
- تلعب الكفالة الاجتماعية دورا مهما في تحسين التوافق الاجتماعي للمتخلفين ذهنيا.

و على هذا الأساس يجمع علماء الاجتماع على تعريف رعاية المعوقين على أنها "مجموعة من الخدمات المتكاملة والمنظمة والهادفة لتحقيق أقصى استثمار ممكن للقدرات والإمكانات المتاحة التي يمكن استثمارها للإنسان غير العادي، حتى يكون أكثر قدرة وفعالية في التعامل مع نفسه ومع بيئته المحيطة به بالشكل الذي يحافظ ويدعم حقه في الحياة الطبيعية .

تدريب وإدماج المعاقين في مجال العمل:

○ إن التكفل المؤسساتي للمعاق يسمح للأطفال والمراهقين ما دون سن ١٨ سنة، من الحصول على تعليم خاص وذلك تبعاً لنوع الإعاقة وشدتها، أما بعد هذه السن فإن الغرض من الرعاية المؤسساتية العمل على مساعدة هؤلاء في الاندماج في ساحة العمل من خلال التدريب والتأهيل المهني.

○ و تسمح الإجراءات المقدمة في مراكز النفسية البيداغوجية للمعوقين من كسب المعارف المهنية والعملية لدخول سوق الشغل والإدماج في المجتمع الذي يمثل التحدي والتوجيه الجديد الذي يفرض على السلطات المعنية أخذ هذه الفئة بعين الاعتبار حتى يتسنى لهؤلاء ممارسة نشاط مهني مناسب ومكيف يسمح لهم بضمان استقلالية بدينة واقتصادية. (نجاه سي هادف ، ٢٠١٤)

- تشمل خدمات التأهيل المهني ما يلي:
- معرفة الخصائص الشخصية للمعاق و تقويم ما تبقى له من قدرات سواءا كانت بدنية أو عقلية، و التي تتم على أساس التشخيص الشامل لحالة الفرد المعاق.
- معرفة خصائص العمل الذي سيزاوله
- تقديم النصح والنصح والإرشاد للمعاق بالتدريب على مهن في ضوء ما توفر من فرص العمل وملائمتها لخصائصه العقلية وإمكانياته البدنية.
- المتابعة المستمرة لحالته حتى يتم التحقق من تشغيله (رشوان، ٢٠٠٩)

- إذا ما أخذنا عين الاعتبار ما يحدث في العالم من تغير في كيفية التكفل بهذه الشريحة من المجتمع ، يمكن أن نقول أنه فيما يخص الجزائر والتي استقلت في ١٩٦٢ تعتبر الخطوات التي تمت في هذا المجال بطيئة إلا أنها تستحق أن نتوقف عندها لنبرز جوانب القوة و جوانب الضعف فيها لعل ذلك يكون دافعا للمضي قدما لتدعيم الجهود لتكفل أحسن بفتة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إن نموذج الكفالة المتعدد الأطراف (التخصص) موجود في الجزائر منذ الاستقلال، إلا أنه لم يكن بالهيكلية و التسيير الموجود حاليا.
- يقدر عدد المعاقين ذهنيا ٢,٢٥ مليون ، أي ما يعادل ٧٥ بالمائة من مجموع المعاقين بالجزائر و لقد وفرت الدولة أكثر من ١٨٦ مؤسسة متخصصة.

- إلا أنه و نظرا للظروف التي مرت بها الجزائر منذ الاستقلال فإن الحصيلة المرجوة في مجال التأهيل المهني و الإدماج الاجتماعي للمعوقين لم تبلغ الأهداف المرجوة بسبب نقائص كثيرة منها:
- سوء التوزيع الجغرافي لهذه المؤسسات ، حيث أن إنشاءها لم يخضع لأي دراسة سكانية مسبقة
- تمركز هذه المؤسسات فبالمدن الكبرى، و هذا ما يحرم أطفال المناطق النائية من الالتحاق بمؤسسات التكفل.
- افتقاد هذه المؤسسات، في أغلب الأحيان، إلى مشاريع مؤسساتية وبرامج تكلفية واضحة
- و موحدة تسمح بتوحيد النظرة و تتفق حول الأهداف التربوية المتوخاة، وهو ما جعل كثيرا من هذه المؤسسات تبتعد عن أهدافها.

المركز النفسي البيداغوجي للأطفال المتخلفين ذهنيا - عين طاية- زرزورية:

- أنشأ المركز البيداغوجي للمراهقين و الراشدين المتخلفين ذهنيا بعين طاية- ولاية الجزائر- بموجب المرسوم رقم ٨٩/٥٧ المؤرخ في ٠٢ ماي ١٩٨٩.
- يقع هذا المركز غرب بلدية عين طاية وهو يحتوي على مساحات خضراء شاسعة وله وجهة بحرية وهذا ما يساعد الأشخاص المتكفل بهم على الشعور بالراحة.
- يتكفل هذا المركز ب (١٠٤) متخلفا ذهنيا و يضم فئات التخلف العقلي المتوسط و الشديد و يتوزعون في مجموعات متكونة من ٨ شباب، يتلقون برنامج ذو هدف تربوي، و تعلم يدوي، مع مساعدة نفسية وإعادة تقويم نفسي-حركي وبيداغوجي

إن الأهداف الأساسية للمساعدة النفسية داخل المؤسسة النفسية البيداغوجية تتمثل في:

- التقليل من عدم النضج الإنفعالي
- إكتساب تحكم إنفعالي أحسن
- مقاومة الإحباطات
- التقليل من القلق، الحصر و العدوانية
- تحسين التعبير و التواصل
- تحسين السلوك، العلاقات بين فردية و الرفع من تقدير الذات
- إكتساب الإستقلالية وكيفية الإعتقاد على النفس
- محاولة إدماج هذه الفئة في المجتمع من خلال تعليمهم حرفة أو مهنة

- إن الوصول إلى هذه الأهداف ليس بالأمر الهين لكون هذه المساعدة تتطلب الفهم العميق للتوظيف النفسي لهؤلاء الشباب، لأنه في الغالب يطرح إشكال هل يرغب الشاب أو لا يرغب في القيام بالنشاط
- و ليس هل يستطيع أو لا يستطيع لأن ذلك مرتبط بشكل كبير بنوع العلاقة التي تربطه بالمرجع (نقصد هنا المربي، مسؤول الورشة)
- لا يجب أن ننسى أن مشكلة التخلف الذهني تكون مرتبطة في الغالب بمشكلات على مستوى الشخصية والذي يؤدي في الكثير من الأحيان إلى فشل التدخلات التربوية.

○ صعوبات العمل:

- إن الصعوبات التي يتلقاها الأخصائي النفسي الذي يعمل مع هذه الفئة من الأفراد تتمثل في :
 - تأخر في الوظائف العقلية
 - اللغة التي لا تسمح بالتواصل
 - التأخر على المستوى الحركي
 - الصعوبات أو عدم القدرة على إستيعاب البرنامج الدراسي
 - السلوك أو النموذج العلائقي الذي يطرح في الغالب مشكلات هامة
 - الإستقلالية المحدودة.

عملية التدريب:

- بعد وضع التشخيص والتحاق الشخص المعاق ذهنيا بالمركز، و تقييم قدراته ومهاراته وميوله الشخصية، يتخذ المجلس النفسي البيداغوجي قرار التوجيه إلى إحدى الورشات.
- يتكفل المركز ب ١٠٤ شخصا (١٨ إناث و ٩٦ ذكرا) موزعين على ١٣ ورشة، و كل ورشة مؤطرة من طرف مربي مختص) مساعد في ذلك من طرف مربي مساعد.
- تتدرج الورشات من الأعمال اليدوية البسيطة التي لا تشكل خطرا على المعاق مثل: التزيين بالأزهار، التزيين بالألوان المائية، التزيين بالرمل، رسكلة الورق و ورشة الطين وصولا إلى ورشات أكثر تعقيدا ودقة وقد تشكل خطرا على المعاقين ذهنيا من الدرجة الشديدة و تتطلب درجة من الوعي و اليقظة ، ومن أهم هذه الورشات نذكر: ورشة الخياطة، ورشة النجارة، ورشة المكرومي وورشة البستنة.

يتمحور برنامج التكفل في ورشات الأعمال اليدوية حول :

-التربية المتخصصة

- الاستقلالية

-تطوير قدرات كل فرد

- الإدماج الاجتماعي

أما الورشات الأكثر تعقيدا فالهدف منها :

-تعليم تقنيات العمل بنظرة اجتماعية مهنية

- تطوير القدرات عن طريق الأعمال المقترحة

- التهيئة للحياة المستقبلية

تدعمت المؤسسة ببعض النشاطات الجديدة و التي أعطت دفعا جديدا لرعاية

هذه الفئة ونذكر منها:

○ خلق مزرعة :

○ تم زرع حوالي ١٠٠ شجرة مثمرة

○ تربية الحيوانات : من خلال تربية الدواجن في ورشتين

○ إدخال أنواع أخرى من نباتات التزيين داخل المؤسسة و التي من شأنها إثراء مشتلة المؤسسة .

○ في ورشة تزيين الحديقة: تم تحضير قطعتين من الأرض من أجل زراعتها بمحاصيل تهدف إلى تموين مطبخ المركز.

○ سمحت ورشتا النجارة ، و من خلال البرنامج البيداغوجي المسطر ، من المساهمة في صناعة و تجديد أثاث المركز وهو ما يسمح بخفض أعباء المؤسسة من هذا الجانب المتعلق بالتجهيز للسماح بالاهتمام بالجوانب البيداغوجية وتطوير خدمات التدريب والتأهيل المهنيين

بعض النتائج المتوصل إليها:

- من خلال برامج التدريب و الكفالة النفسية الاجتماعية، تم إبرام إتفاقية مع وزارة التكوين والتعليم المهنيين وذلك من أجل تكوين وتدريب مهنيين ما يقارب ٨ شبان داخل المركز وذلك في تخصص البستنة و تزيين المساحات الخضراء (كل موسم دراسي منذ ما يقارب ١٠ سنوات).
- تم خلال الموسم الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) إدماج ٦ معاقين ذهنيا للعمل داخل المؤسسة ويتم دفع أجورهم من خلال مديرية النشاط الاجتماعي.
- كما تم إدماج شاب داخل مؤسسة خاصة للعمل كمنظف للسيارات
- تم إدماج شابة للعمل أيضا داخل المؤسسة كساعي بريد، يتم دفع أجرها من طرف مديرية النشاط الاجتماعي (وزارة التضامن الوطني والأسرة).

○ من خلال ما يقدمه المركز من خدمات يتمكن عدد كبير من الشباب من الحصول على وظائف لدى الخواص ويواصل المختصون التكفل بهم من الناحية النفسية والاجتماعية.

○ كما أن عددا منهم يتمكنون، بمساعد عائلاتهم ، من الزواج وإنشاء أسر.

شهادات من الواقع:

وليد:

- وليد من مواليد ٠١ ديسمبر ١٩٨٥ ، تم قبوله في المركز البيداغوجي النفسي في ٢٩ ماي ٢٠٠٤ ، بعد إجراء فحص نفسي تبين فيه أنه يعاني من تخلف ذهني.
- تميز نموه الحسي الحركي بالتأخر في نمو اللغة و تعلم النظافة، لم يتمكن من التعلم في المدرسة العادية و تلقى كفالة على مستوى مركز بيداغوجي نفسي للأطفال المتخلفين ذهنيا حتى سن ١٨ سنة.
- من سنة ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٦: التحق بورشة الأشغال اليدوية
- من سنة ٢٠٠٦-٢٠١٤: التحق بورشة البستنة
- لقد تمكن وليد من الإدماج في المجال المهني بسبب التطور التدريجي الذي عرفه على مستوى قدرات التكيف من خلال مختلف الورشات التي شارك فيها ، كما أن المساعدة النفسية كانت سببا في تحسين من إمكانياته على تخفيض الحصر الذي كان يعاني منه.

حسين

- تم قبول حسين في المركز في ٢٩/٠٥/٢٠٠٤ علما أنه من مواليد ١٩٨١، يعاني منذ تأخر عقلي بالإضافة إلى نوبات صرعية، كان يعاني من اضطرابات في السلوك و لكنه لم يتلقى أي مساعدة سيكاثريية.
- من الناحية اللغوية: كانت لغته مهيكلة و خطابه مفهوم و متناسق و يجعل التخاطب اللغوي سهل، كما أن نمط العلاقة سليم و هو ما يجعل إدراج النشاطات التربوية ممكنا بل و مشروطا.
- تلقى من سنة ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٦ تكوينا في الأشغال اليدوية (المكرامي)، تلقى علاجا خاصا بنوبات الصرع في ٢٠٠٦.

حسين

- من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٤ تلقى تكويننا في البستنة، وتميز مروره بهذه الورشة ب:
- سهولة في التأقلم مع جماعة الرفاق ومع البرنامج
- الاستقلالية: أصبح قادرا على التنقل بالوسائل الجماعية و لمسافات طويلة.
- يحتاج دائما إلى رقابة تربوية لتفادي تجاوز الحدود في النشاطات وفي العلاقات.
- تلقى علاجا نفسيا من أجل مساعدته على تجاوز المشكلات المتعلقة بالحدود.
- بعدما تم التكفل بحسين من الناحية الطبية، النفسية و التربوية أصبح قادرا على تحمل أعباء مهنة والتمتع بالاستقلالية المادية (أصبح يعمل كبستاني)

خاتمة:

- يمكن القول أن عمليتي التدريب والإدماج الاجتماعي المهني عملية شاقة ، تتطلب تحضير الشاب المعاق تحضيراً جيداً كي يكون قادراً على مجابهة أعباء العمل من جهة، أن يكون قادراً على تكوين علاقات داخل مقر العمل، أن يكون قادراً على تولي المسؤولية.
- للفرد المصاب بالتخلف الذهني الحق في الإدماج الاجتماعي، كما أنه فرد قائم بذاته يتمتع بنفس حقوق الشخص العادي و خاصة تلك المتعلقة بأخذ القرارات المتعلقة بمصيره
- الأهمية الكبرى التي تكتسيها عملية الكفالة المبكرة في تطوير كل إمكانيات الاستقلالية والتخفيف من اضطرابات السلوك والتي من شأنها أن تشكل عائقاً كبيراً في عملية الإدماج.

- أما من جهة المجتمع، و المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية فإنه من الضروري أن تكون هناك حملات توعية من أجل العمل على إدماج شباب آخرين، لأن الإدماج هو المنتهى والخطوة المرجوة من كل نشاط بيداغوجي-نفسي والذي يصبو إلى الاستقلالية النفسية والاقتصادية.
- إن العمل الجماعي سواء كان متعلقا بالخدمة الطبية-النفسية أو الاجتماعية-الاقتصادية ضروري جدا من أجل الوصول إلى جعل المعاق ذهنيا شخصا مستقلا اقتصاديا.



قائمة المراجع:

- البطانية أسامة و اخرون.(٢٠٠٧). علم النفس الطفل غير العادي، ط ١. القاهرة: دار المسيرة.
- نجاة سي هادف ، دور التكوين المهني في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الاداريين و الاساتذة، دكتوراه، ٢٠١٤، (بسكرة)
- الموقع الالكتروني للمفوضية السامية لحقوق الإنسان
www.ohchr.org
- بركايل، بن مصطفى(٢٠١٧). حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام القانوني الجزائري، مجلة جيل حقوق الإنسان، العدد، ٢٥. -jilrc-magazines.com
- رشوان عبد الحميد (٢٠٠٩). الإعاقة و المعوقون-دراسة في علم إجتماع الخدمة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث
-